لكن كنا نشعر ان السلاح نادر ، وهو في ايدي اناس قلائل ، وكان يعطى عادة للقرويين· القلائل فقط من شباب المدينة اتيح لهم أن يتدربوا على حمل السلاح او اطلاق النار (طبعا كانت هناك تنظيمات سياسية لا مجال للدخول فيها هنا ·) وانا كشاب صغير من بيئة فقيرة في المدينة ، لم اكن على صلة بأحد من هؤلاء ، مساهمتي ومساهمة اقراني كانت في هذا الكفاح المستمر بالمظاهرات واحيانا بكتابة المقالات القصيرة · اذكر ان من اولى المقالات التي كتبتها مقالة عنوانها « ثورتنا المباركة » ــ ولا اذكر اين نشرتها ، وكان عمري ١٥ او ١٦ سنة عندما كتبت هذا المقال · الشيء الذي تحقق فيما بعد ، والذي استغرق سنوات طويلة قبل ان يتحقق ، هو الذي كنا نردده دائما : المهم هو الحصول على السلاح والتدرب عليه وحسن استعماله · اما محاولة التغيير بالترجي والعتاب ، كما يقول عبد الرحيم محمود في احدى قصائده ، فمحاولة فاشلة حتما · في ايامنا تلك لم يكن السلاح في ايدي عدد كاف من الناس ، ولم تكن الثورة مسلحة على نطاق واسع · اما المجاهدون القلائل ، هؤلاء الافراد النبلاء الذين حملوا السلاح في اقسى الظروف ، فكانوا يتحركون في الجبال ــ في منطقة جبل النار المحيطة بنابلس ، ومنطقة الخليل ، وهكذا · انا اشعر ان مساهمة جيلنا في العمل النضالي كانت ناقصة ، لا لاننا لم نرد لها ان تكون اكمل من ذلك ، بل لان الوعي السياسي ايامئذ والتفكير بالاساليب النضالية والقتالية كان كلاهما ناقصا بسبب الظروف التاريخية التي كانت الامة تمر بها عند بدء يقظتها · في اواخر الاربعينات، تغير الموقف : تحسنت المقاومة قليلا واصبح تكتيكها اقرب الى القتال الحقيقي · ان الكثير من شبابنا ومثقفينا كانوا يؤكدون ان مقاومتنا حينئذ لم تكن على اي شيء من ذلك التنظيم الحقيقي الذي ما تحقق الا متأخرا ــ في الستينات ·

● فيما تكتبه شعرا ونثرا ، طبعا تكتب كانسان فلسطيني ،فهذا الانتماء هل تشعر به على مستوى الصوت الفلسطيني في الادب العربي ، اي هل تشعر بهذا الانتماء حين تقرأ الادب الفلسطيني المعاصر ، قصائد درويش او روايات كنفاني وغيرهما ، هل تشعر انك تنتمي الى هذا الادب بصلة ما ؟

□ انا من الذين بدأوا الكتابة قبل هؤلاء الشباب ، اي ممن يذكرون قصائد ابراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي في الثلاثينات والاربعينات · وهل انسى عبد الرحيم محمود الذي كان من اصدقائي ــ رغم فارق السن بيننا ــ وكان في نظري حينئذ شاعرا رائعا ؟ · كنا نشعر في كل ما نكتب اننا فلسطينيون حتى اذا لم يكن الموضوع ضد اي شيء ، وانما هو مع فلسطين ، مع التجديد ــ تجديد النفس · واليوم عندما اقرأ هؤلاء الادباء الذين ذكرت اشعر اننا معهم او انهم معنا واشعر طبعا بالانتماء ·عندما قرأت شعر المقاومة الذي يكتبه الشعراء في الارض المحتلة ، احسست انهم بالفعل جابهوا العدو وجها لوجه : اي ان شعرهم هو شعر المقاومة بالذات ، في حين ان الذين كانوا خارج الارض المحتلة ، ولم يجابهوا العدو وجها لوجه ، فقد كانت نغمتهم من نوع اخر ، قد لا تكون نغمة الضرب المباشر ، وانما هي اذا جاز القول ، نغمة الضرب المستمر اللامباشر ، بكل ما فيها من تحريض وتحريك· اما الانتماء ، انتمائي الفلسطيني ، فهو انتماء الفلاح الى ترابه ، انتماء المزارع الى شجرته ، انتماء ساكن الشارع الى شارعه · هكذا احببت القدس ، وهكذا احببت فلسطين كلها ، واحببت ارضي فيها حيث همت ، وعشقت ، وحلمت مع انني لم املك شبرا من الارض ، ولكنني اذكر التراب في القدس والصخور في القدس ، كانني اذكر جواهر الدنيا · فالانتماء هو انتماء العشق والتداخل ، وحين تنتمي الى شيء كذلك، لا يمكن ان تفصم نفسك عنه لانه هو انت · اذا لم اكن فلسطينيا فانا لست شيئا ·